المُحاضرة الأولى: مفاهيم عامة حول استخدامات تكنولوجيا الاتصال في المجال الإعلامي

الجزء الأول

مقدمة:

يُعد العصر الذي نعيش فيه من العصور التي عرفت تداولا كبيرا للمعلومة، فبعد أن كان الأفراد يبحثون عن المعرفة أو المعلومة من مكان إلى آخر أضحت المعلومات والبيانات تأتينا إلى حيث وُجِدنا، وأصبحنا نعيش إنفجارا معلوماتيا كبيرا، ويُرَد كل هذا إلى التكنولوجيا الاتصالية المتطورة التي يمتلكها أغلب سُكان الكرة الأرضية، بل وصارت هي المقياس الذي تُصّنف على أساسه الدول هل هي متطورة أم نامية، أم سائرة في طريق النمو، أو متخلف عن هذا الركِب. وفيما يلي نضع مجموعة من الاستخدامات التي يسّرتها التكنولوجيا الاتصالية في المجال الإعلامي.

1. **تكنولوجيا الاتصال بين الرقمي والورقي:** اقتحمت الصحافة الرقمية عالم الأخبار والمعلومات والصور في الكرة الأرضية، وانتزعت من الصحافة التقليدية، كثيراً من جمهورها، حتى بات بعض المحللين والمطوّرين يتنبأون بزوال الصحافة الورقية قريباً.

لفهم هذا الموضوع، لا بد من معرفة واقع الحال اليوم، وماذا أضافت الصحافة الرقمية، على الكمبيوتر والألواح الإلكترونية والهواتف الجوالة، حتى تتفوّق على الصحافة الورقية، وهل صحيح أن هذه الأخيرة إلى زوال؟

ثمة رأي يطرح المشكلة، ويشير على الصحافة الورقية، بالعمل للتكيّف مع البيئة الإعلامية الجديدة، التي صارت ترزح فيها تحت ضغط مزاحمة الصحافة الرقمية؟

وثمة آراء تقول إن الصحافة الورقية موجودة لتبقى، لأن الصحافة الرقمية أنتجت طوفاناً هائلاً من المعلومات والروابط، تجعل لزاماً على الصحافة الورقية أن تغربلها، وتفرز الغث عن السمين منها، لتقدِّم لقرَّائها، الذين لن يقرؤوا كل شيء بالتأكيد، زبدة ما في العالم من أخبار ومعلومات وتحليلات وتحقيقات. وهذا هو رأي هذا التقرير، الذي وضعته الخبيرة فينيت كاول(Vineet Kaul, DAIICT University, India) ، من

«معهد ديروباي أمباني للإعلام والاتصال والتكنولجيا» في الهند، ونشرته على الصحيفة الرقمية لتكنولوجيا الاتصالات والإعلام.

أنشأ عصر المعلوماتية تحدّيات عديدة لكل المهن. وفي حال مهنة الصحافة، أدى اعتماد تكنولوجيا المعلومات إلى تغيّر كبير في كثير من معالم المهنة. لقد أحدثت ثورة التكنولوجيا المتطورة، تبدّلاً في الطريقة التي يتلقَّى فيها الجمهور الأخبار والمعلومات، وحَرمت الصحافة الورقية من الاحتكار الذي كانت تنعم به. يبحث هذا التقرير في مجالات التقاطع بين الإعلام الجديد والصحافة والتكنولوجيا، من أجل تحسين إدراكنا لأثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، لا سيما تكنولوجيا الإنترنت، في الصحافة التقليدية.

لقد كان الإعلام وممارسة الصحافة بطيئَين في التكيّف مع الإنترنت والفروع العديدة التي نشأت من تكنولوجيا المعلومات الجديدة. ففي العقود الماضية، استفاد الصحافيون والعالم الغربي من النمو السريع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وفي السنوات الأخيرة استطاعت هذه التكنولوجيا أن تخترق بلدان العالم النامي، وأتاحت انتشار الكمبيوتر، والإنترنت، والهاتف الجوّال فيه. وقد يسَّر هذا التطوّر ربما أساليب العمل الصحافي في هذه البلدان، غير أن الصحافيين في العالم لا يزالون يفصلون «الوطني» عن «الأجنبي»، فيما أخذ جمهورهم يتحادث عبر الإنترنت مع العالم أجمع عبر القارَّات.

اليوم تستمدّ مؤسسات الإعلام بانتظام موادّها من المصادر الرقمية المختلفة. ويبحث هذا التقرير في اعتماد تكنولوجيا المعلومات، وفي دور الصحافة في العصر الرقمي، وكيف يستخدم الصحافيون الأدوات الجديدة لتطوير مهنتهم، ودور الإنترنت، وما هي الذيول الأمنية والأخلاقية في هذا الميدان الجديد، وما إذا كانت حرية الصحافة تعني بالضرورة حرية الوصول إلى المعلومات، وما هي أوجه الالتباس التي تُحدثها التكنولوجيا الرقمية، والقوة والسرعة والمنفعة التي تترتب على الكتابة الرقمية ونشرها وتلقّيها.

ومع أن المنصّات الرقمية تنشئ تحدياً قوياً للصحافة التقليدية، إلا أن هذا التقرير يرى أن الخصائص والمهارات الأساسية في مهنة الصحافة ستظل ضرورية مع الأدوات الجديدة.

2. التكنولوجيا وأساليب العمل الصحافي:

في ربع القرن الأخير، حدثت تطوّرات تكنولوجية دراماتيكية، في إنتاج الصور ومعالجتها ونشرها، على نحو بدّل الأساليب في الصحافة والترفيه والإعلان، وفي البيئة البصرية نفسها أيضاً. وفي هذا العصر الإعلامي الشامل، لم تكن صناعة الخبر يوماً في حال أفضل مما هي عليه اليوم. فبكبسة زر نحصل على الأخبار حيثما شئنا.. ومع التبدّل الكبير في البيئة والتكنولوجيا الإعلامية، يلحّ علينا بشدة السؤال عن طبيعة صحافة الخبر، في تعريفنا لاهتمامات الجمهور اليوم. فالمسألة غاية في الأهمية، لا من حيث مستقبل الأخبار فقط، بل أيضاً من حيث ممارسة الديمقراطية أيضاً. والمفهوم الأساسي هو أن الصحافة التقليدية كانت فعّالة جداً في تسليط الضوء على مشكلات ذلك اليوم وتطوّراته. لكنها، لأسباب مختلفة، غالباً ما كانت تفشل في أن تضع الخبر في سياق يجعله مفهوماً تماماً. وأحد أهم الأسباب، هو تكنولوجي. ثم إن الصحافة التقليدية تعمل عموماً في اتجاه واحد، من الصحافي إلى الجمهور. هذا المفهوم للجمهور المتلقّي وضع حدوداً لانخراط القرّاء في الصحافة والعمل العام.

لقد أعادت المبتكرات التكنولوجية تشكيل المشهد، وجعلت من «صحافة» العام 2014م شيئاً لم يكن الكثير يتخيّلونه. ولذا طرح العمل الإعلامي الجديد مجموعات من التحديات المهنية. وفي كل يوم تنزل إلى الميدان أجهزة جديدة، بسرعة مدهشة، فتأتي بخيارات متنوعة وعديدة، قد لا يكون الصحافيون وجمهورهم قادرين على توقعها. لقد أغنت هذه الحدود المفتوحة، مصادر الأخبار والإعلام، وأعادت ترتيب ما كان ملكاً للصحافي التقليدي ومذيع الأخبار ووكالات الأنباء. والتحدي المطروح هنا، هو استخلاص أقصى فائدة من الإنترنت والإعلام الرقمي، دون أن تُلحق أي ضرر بالحريات المدنية.